الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضي

الحلقة الخمسون

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.....

مساعد: " وكأنه يتابع حديثه " أمّا وقد عدت إليّ بعد كلّ هذا الغياب فحدثني يا سعد عن كلّ ما فعلته؟

سعد: الحقيقة يا أستاذ مساعد أنني لقيت الأخ عبد الكريم ونقلت إليه رغبتي في التعاون معه فوافق في غير تردّد.

مساعد: حسن جداً.. فهل قلت له رأيك كله؟

سعد: وماذا عساي أقول له غير أني راغب في التعاون معه؟

مساعد: أوَليس أنك يا سعد قد غاضبت أحمد لأنك كنت تشعر بالحرمان من فرص العمل التي تريدها لنفسك؟

سعد: هذا صحيح.. لكن عبد الكريم يعلم أن تعاوني معه يعني أن تكون لي فرصتي الكاملة في العمل.

مساعد: وكيف علمت أنه يعلم ما تعنيه من تعاونك معه؟

سعد: هذا أمر طبيعي.

مساعد: ألا يجوز أن يتخيّل عبد الكريم بأنّ تفضيلك له نابع من مزاجك الخاص في التغيير أو من ثقتك به؟ وما أدراك أنه مستعد لأن يوفر لك وأنت عنده ما كنت تفتقده عند أحمد.

سعد: إنّ عبد الكريم يا أستاذ مساعد رجل ذكي وعملي.

مساعد: لكنه في الوقت نفسه رجل ذو مصالح.. فماذا عساك تفعل إذا اقتضت مصلحته أن يمنعك من التصرّف إلا بإذنه؟

سعد: أخاف أن يكون تشدّدي في الجزئيات سبباً لسوء تفاهم ينشأ بيني وبينه قبل الأوان.

مساعد: أوَليس من الأفضل أن ينشأ سوء التفاهم وينفرط الاتفاق قبل انتقالك من عمل إلى عمل؟ وهل تعتقد يا سعد أن الانتقال من عمل إلى عمل أمر هين يسير؟ إنك في العمل الجديد ستواجه ناساً جدداً قد تكون لهم أمزجة خاصة وأخلاق لم تتعوّدها من قبل فأنت مضطر لأن تتكيّف لها وهذا يحتاج إلى فترة من الوقت.

سعد: حسن يا أستاذ مساعد فبماذا تشير الآن عليّ؟

مساعد: أنا أرى أن تعقد مع الأخ عبد الكريم اجتماعاً آخر تقول له فيه رأيك كله وتطرح شروطك كلها فيكون العمل معه على نور ووضوح منذ البداية. ومنذ البداية يستطيع أن يوافق أو يرفض.. إنّ الوضوح يا سعد هو ما يجب أن نتّصف

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

به حين نفكر في ذات أنفسنا وحين نتحاور مع الآخرين أو نتعامل معهم.. ولعلّ أعظم ما جاءنا به الوحي السماوي هو ظاهرة الوضوح في الدعوة إلى الله..

سعد: الحقيقة يا أخ مساعد أنني لا أجرؤ على اتخاذ هذه الخطوة..

مساعد: وهذا هو السر في أنك لم تحقق ذاتك حتى اليوم ولم تستقر. اسمع يا سعد.. يجب أن تعلم أنّ أبجدية النجاح هي أن تعرف ما تريد..

سعد: هذا شيء متفق عليه..

مساعد: وأن تعلن عنه بوضوح تام وأن تتصرّف في ضوئه بوضوح تام أيضاً.

سعد: إذا فعلت هذا فإني قد أثير اعتراضات ومقاومة.

مساعد: أعود فأقول لك. حين تواجه الاعتراض في أول الطريق خير من أن تواجهه وأنت في وسطه.. اسمع مني.. ولا تتصرف إلا في ضوء هذا التوجيه..

نقلة موسيقية..

سالم: حسن يا أستاذ مساعد.. فماذا صار إليه أمر صاحبك سعد؟

مساعد: ليس سهلاً على المرء يا سالم أن يتغير في طريقة تعامله مع الناس.. إن عملية التغيير في النفس تحتاج إلى شجاعة غير عادية.. ولذلك فإن سعداً عاد إلي في اليوم التالي في حالة غضب شديد ممزوج بالحزن والتشاؤم وأخبرني أنّ المدعو عبد الكريم الذي عرض عليه العمل معه قد رفض شروطه التي قدّمها إليه.

سالم: وفي ظني أنه قد أصيب بخيبة أمل أضعفت إرادته وجعلته ييأس. ألا ترى يا أستاذ مساعد أنك حملته فوق ما يطيق؟

مساعد: كلا يا سالم.. أنا لا أؤمن بأنّ أخلاق الناس ونفوسهم تتقرر بالوراثة.. كل شيء يتمّ بالتعوّد والتدرب. إنّ البيئة الصالحة والإيحاء الجيد المستمر اللذان يكونان أخلاق الإنسان ويعينان سلوكه.. المسألة في حاجة إلى المثابرة والصبر.

سالم: هل عندك ما تثبت به وجهة نظرك هذه؟

مساعد: طبعاً يا سالم.. إن لنا نحن المسلمين في وضوح الدعوة الإسلامية وسلوك النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم القدوة الصالحة والمثل الطيب.

سالم: وكيف ذلك؟ الذي أعرفه أنه عليه السلام قد واجه المسلمين بوحي نزل منجّماً من السماء.. والأوامر والنواهي التي جاء بها كانت متدرجة.. وليس أول على ذلك من العبادات نفسها فقد جاءت متدرجة. ومن أحكام كثيرة كحكم تحريم الخمر.. كلها توحي بأنّ التدرج هو الخط الأساسي للعملية التربوية في الإسلام.

مساعد: هذا فيما يتعلق بالعادات والأحكام الخاصة بتكوين المجتمع وتنظيم المعاملات بين الناس.. أما فيما يتعلق بجوهر الدعوة الذي هو الوحدانية.. والذي يعني تسفيه عبادات قريش والتنكّر جملة واحدة لأوثانها وأصنامها، فقد كان الأمر على خلاف ذلك.

سالم: هل تعطيني مثالاً على ذلك؟

مساعد: بكل سرور.. كل مسلم يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم –وقد كان في مقاييس القوة والعصبية أضعف من قريش– قد رفض ما اقترحه شيوخ قريش على عمه أبي طالب حين وسّطوه لإجراء تسوية بين الدعوة الإسلامية الجديدة وبين عباداتهم الوثنية..

سالم: فهل تذكرني بما جرى يومذاك؟

مساعد: بكل سرور.. لقد جاء وفد من قريش يسأل أبا طالب أن يقنع محمداً عليه السلام بأن يسكت عن آلهتهم مقابل سكوتهم عن دعوته التي جاء بها إلى الناس كافة.. وعندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم خلاصة ما انتهى إليه الحوار بين الطرفين قال: " والله يا عمّ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه " فهل تريد يا سالم ما هو أوضح وضوحاً من هذا الموقف الذي وقفه النبي صلى الله عليه وسلم؟

سالم: صدقت.. هذا وضوح لا يجاوزه وضوح مثله.. لكن قل لي بالله عليك.. ماذا صار إليه أمر سعد؟ وكيف استطاع أن يخرج من هذا المأزق؟

مساعد: كان ذلك بعد أسابيع قليلة حين هيّأت العناية الالهية لي أن أجتمع إلى أحد الأصدقاء..

نقلة موسيقية.. أصوات سيارات في شارع ثم تزول الضجة مع الحوار..

عبد الرحمن: سلام الله عليك يا أستاذ مساعد..

مساعد: وعليك السلام ورحمة الله.. أهلا بك يا أخ عبد الرحمن.

عبد الرحمن: إلى أين؟

مساعد: أتريض قليلاً بالسير على الرصيف.

عبد الرحمن: تعال معي.. فإنّ لي حديثاً إليك.

مساعد: الحقيقة أنني تعبت من ركوب السيارات ومن الراحة.

عبد الرحمن: المسألة بسيطة نخرج إلى ضاحية من المدينة حيث الهدوء أوفر ونتكلم.

مساعد: كما تشاء. " يفتح باب السيارة ثم يغلق وتنطلق قليلاً ثم تتوقف "..

عبد الرحمن: " فترة صمت " هل تعلم يا أستاذ مساعد أن الأجهزة قد وصلت كلها.. لكنني ما أزال في حاجة لمن يشرف عليها ممن أثق به من الرجال؟

مساعد: وكيف تستورد كل هذه الآلات دون أن تضمن وجود المشرف الفني المسؤول؟

عبد الرحمن: الفنيون موجودون.. وعندي الآن من يصلح للقيام بهذه المهمة لكنني أريد رجلاً موثوقاً في دينه كما هو موثوق في علمه واختصاصه.

مساعد: هل تريد أن أشير عليك؟

عبد الرحمن: طبعاً.. فأنا أعلم أنّ لك علاقات كثيرة واتصالات تسمح لك بمعرفة عدد كبير من أهل العلم.

مساعد: عندي شاب تتوفر فيه كلّ الشروط لكن له شرطاً واحداً هو في رأيي في مصلحة الطرفين.

عبد الرحمن: ومن هو؟

مساعد: إنه سعد الصالح.. تخرج من أعلى الجامعات في مادة الأبحاث الكيميائية.

عبد الرحمن: سعد الصالح؟ أنا لم أسمع به.

مساعد: ذلك لأنه عاد من الخارج منذ فترة قصيرة.

عبد الرحمن: حسن جداً.. المهم أن تكفله أنت. لكن ما هو شرطه؟

مساعد: أنه يا عبد الرحمن من الشباب الذين يؤمنون بحق المشرف في حرية العمل ودون تدخّل من الإدارة.. أي أنه يريد صلاحيات تامة في العمل. وهو مستعد لتقديم حساب عن عمله بعد نهاية فترة يحدّدها تبعاً لطبيعة المهمة التي توكل إليه..

عبد الرحمن: هذا من حقه.. وأنا موافق..

مساعد: إذا كان الأمر كذلك فقد حلّت المشكلة.

عبد الرحمن: طيب.. والراتب..

مساعد: أما الراتب فتتفقان معا عليه. وفي تقديري أنه لا يطمع في الكثير. إنه يحب عمله ويحب الحرية فيه والاستقلال في الإشراف عليه.

عبد الرحمن: ومتى تجمعني به؟

مساعد: غداً إذا شئت.

عبد الرحمن: ولماذا لا نجتمع مساء اليوم؟ فخير البر عاجله!

مساعد: سأحاول الاتصال به حيث أظن أنّني أجده..

عبد الرحمن: حسن.. سأنتظركما بين المغرب والعشاء في المكتب. فإن تعذّر عليكما المجيء فالرجاء أن تتّصل بي هاتفياً للاتفاق على موعد نهار غد.

مساعد: أفعل إن شاء الله..

نقلة موسيقية.....

سالم: سبحان الله.. كانت مصادفة خيراً من ميعاد..

مساعد: بل هو المكتوب يا سالم..

سالم: طيب يا أستاذ مساعد وهل نجح سعد في مهمته؟

مساعد: كل النجاح! هل تعلم أنه يعتبر اليوم من أحسن العلماء المتخصّصين في ميدانه العلمي؟ المهم في الموضوع أن الذي أتاح له فرصة العمل بنجاح هو الوضوح منذ البداية.. وهذا الوضوح يذكرني بسورة قصيرة في كتاب الله جاءت تحدّد موقف النبي عليه السلام من كفار قريش حين قالت: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6) ".. لقد استشهدت بهذه الآيات الكريمة للدلالة على أهمية الوضوح في الرؤية والموقف والسلوك بغض النظر عن الموضوع الذي يحتاج إلى هذا الوضوح بالذات.

سالم: هذا أمر لا يقوم به غير الرجل القوي..

مساعد: والمفروض أن تكون القوة صفة لكل مؤمن مدرك لأبعاد رسالته.. من أجل ذلك كنت أقول وسأقول دائماً إن دعوتي للعودة إلى الماضي تعني العودة إلى خصائص المنهج في هذا الماضي وفي مقدمتها الوضوح في الرؤية والموقف والسلوك..

موسيقى نهاية....